

المقدمة

الحمد لله فاتح أقفال القلوب بذكره، ورافع اعلام الزيادة للقائم بشركه، احمده ان جعلنا من أهل توحيده واصلي وأسلم على أفضل انبيائه وعبيده، وعلى آله وصحبه الحائزين على عظم الفضل ومديده.
أما بعد..

فان خير ما تبذل فيه الاوقات واللحظات وتتافس فيه اهل الهم والمروءات وهو العلم الذي هو حياة القلوب ونور العقول واجل العلوم شرفاً واعلاها مناراً علوم الشريعة وسيد علوم الشريعة ورأسها هو علم التفسير والتأويل كيف لا وموضوعها كتاب الله الذين من تمسك به فاز ونجى ونم زاغ عنه هلك وغوى.

وما إن كلفت بموضوع البحث الذي هو (التفسير والتأويل) قد تطلب تقيمه على ما مبين سبقتها مقدمة وتمهيد يليها خاتمة واهم ما توصلت اليه من نتائج.

أما المبحث الول فيشمل التفسير وهو كالآتي:

1- تعريف التفسير لغةً واصطلاحاً والحاجة اليه

المطلب الأول - تعريف التفسير لغةً واصطلاحاً

اولاً: تعريف التفسير لغةً

ثانياً: تعريف التفسير اصطلاحاً

المطلب الثاني- الحاجة الى علم التفسير

أم المبحث الثاني فيشمل بأقسام علم التفسير

المطلب الأول - التفسير بالرأي

المطلب الثاني - التفسير بالمأثور

اما المبحث الثالث فيشمل التأويل تعريفه لغةً واصطلاحاً ومعاينة

المطلب الأول - تعريف التأويل

أولاً - لغة

ثانياً - اصطلاحاً

المطلب الثاني - معاني التأويل

المبحث الرابع فيشمل انواع التأويل وطرقه والعلم به.

المطلب الأول - انواع التأويل

المطلب الثاني - طرقه

المطلب الثالث - العلم به

وأسأل الله العلي القدير الاعلى ان يكون هذا البحث خالصاً لوجهه الكريم.

- التمهيد -

القرآن الكريم هو مصدر التشريع الأول للامة المحمدية وعلى معناه ومعرفة اسراره والعمل بما فيه تتوقف سعادتها ولا يستوي الناس جميعاً في فهم الفاظه وعباراته مع وضوح بيانه وتفصيل آياته فان تفاوت الإدراك بينهم امر لا مرء فيه فالعامي يدرك من المعاني ظاهرة ومن الآيات فجعلها والذكي المتعلم يستخرج منها المعنى الرائع وبين هذا وذاك مراتب فهم شيء فلا عذر ان يجد القرآن من عبيد الله اهتماماً بالغاً في الدراسة لتفسير غريب او تأويل تركيب⁽¹⁾.

(1) مباحث في علوم القرآن، تأليف: مناع بن خليل القطان، المتوفي 1420هـ، الطبعة الثالثة 1421هـ-2000م، الناشر: مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، ص14.

أهمية التفسير:-

قد اغار الاقدمون التفسير اهميته واعرجوا عن ذلك بكثير من المأثور بأقوالهم وقد سرد السيوطي في ذلك معنى ابن عباس (الذي يقرأ القرآن ولا يحسن تفسيره كالأعرابي بهذا الفسر هذا).

أهمية التأويل:-

تعد مسألة التأويل من أهم المباحث التي عني بها الفكر الاسلامي عموماً والمعارف القرآنية خصوصاً⁽¹⁾، اذ ان لها تأثيراً في دوائر معرفية متعددة كالتفسير والكلام والفلسفة والعرفان والفقهاء واصول الفقهاء والمعروف عند جملة من المفكرين الغربيين الذين عنوا بالدراسات الاسلامية انهم جعلوا التأويل مرادفاً للعلوم الباطنية، وقد سرى هذا الفهم الى بعض الاسلاميين ايضاً⁽²⁾.

(1) الاتقان في علوم القرآن، تأليف: عبد الرحمن بن ابي بكر جلال الدين السيوط، ت: 911هـ، المحقق: محمد ابو الفضل ابراهيم الطجبه 1314هـ/ 4 / 172.

(2) اصول التفسير والتأويل مقارنة منهجية بين آراء الطباطبائي و آراء المفسرين، تأليف: السيد كمال الحيدري، الطبعة الاولى 1427هـ- المطبعة بيروت/ 2013.

المبحث الأول - تعريف التفسير والحاجة إليه

المطلب الأول:- تعريف التفسير لغةً واصطلاحاً

أولاً- تعريف التفسير لغةً:

التفسير - تفعيل، مأخوذ من الفسر بمعنى البيان تقول فسر الشيء يفسره بالكسر، ويفسره بالضم وفسره أبانه، والتفسير مثله، والفسر كشف الغطاء والتفسير كشف المراد من اللفظ⁽¹⁾.

أو هو مشتق: في طائفتين من الآراء:

الاولى: تقي بنفط اللفظ وكون جذره الفسر تنوع عن هذا على ثلاث أقوال.

القول الأول: الفسر مصدر وهو الإبانة وكشف اللفظ والفعل كحزب ونص⁽²⁾.

ثانياً- تعريف التفسير اصطلاحاً:

أما تعريف التفسير اصطلاحاً فقد اختلفت اساليب المفسرين⁽³⁾ في تعريفه فهذا ابو طالب الثعلبي فيقول: "هو بأن وضع اللفظ القرآن ما حقيقة او مجازاً"⁽⁴⁾. وعرفه ابو حيان: "بأنه علم يبحث عن كيفية النطق بألفاظ القرآن الكريم ومدلولاتها وأحكامها الافرادية والتركيبية، ومعانيها التي تحمل عليها حالة التركيب وتتمات لذلك"⁽⁵⁾.

(1) لسان العرب: مادة فسر 6/ 361، وانظر: البرهان للزركشي 2/ 142، الطبعة الاولى.

(2) البرهان في علوم القرآن: تأليف ابو عبد الله بدر الدين حميد بن عبد الله بن الزركشي (ت: 794)، المحقق محمد ابو الفضل ابراهيم الطبعة الاولى 1307هـ، الناشر: دار جبار للكتب العربية 147/20.

(3) المثل السائر 57/1 ، تحقيق: الدكتور احمد الحوفي وبدوي طبانه، طبع: مطبعة نهضة مصر بالقاهرة، الطبعة الاولى سنة 1379هـ - 1959م.

(4) الانتقان في علوم القرآن للسيوطي 2/ 173.

(5) البحر المحيط 1/ 10 والانتقان 2/ 174.

اما الرأي الأول يمثل الزركشي وعرفه بأنه علم يفهم من كتاب الله المنزل على نبيه محمد (ﷺ) وبيان معانيه واستخراج احكامها وحكمه واستمداد ذلك من علم اللغة والنحو وعلم البيان واصول الفقه والقراءات، ويحتاج الى معرفة اسباب النزول.

اما الرأي الثاني فيعرفه انه الكشف عن الفاظ القرآن وعن مراد الله في قرآنه بقدر الطاقة البشرية، وبيان ما انطوت عليه من اسرار دقيقة وحك نيرة واخلاق سامية ومثل عليا واحكام شرعية تهدف الى هداية الأفراد⁽¹⁾.

وتعتبر التعريف بقدر الطاقة البشرية لابد منه، لأن البشر ليس بمقدورهم ان يعرفوا مراد الله تعالى على وجه الحقيقة، وإنما يعرفون مراد الله تعالى بقدر طقاتهم كثيراً⁽²⁾.

القول الثاني: انه الكشف عن مراد الله تعالى في قرآنه بقدر الطاقة البشرية وبيان ما انطوت عليه اياته من أسرار دقيقة وحكم منيرة، وأخلاق ساعية، ومثل عليا وأحكام شرعية تهدف الى هداية الافراد واصلاح المجتمعات⁽³⁾.

القول الثالث: يرى الزركشي ان الفسر مأخوذ من التعليل كما في مثال الطبيب يكشف عن المريض ويكشف علة المريض فكذلك التفسير يكشف عن شأن الآية وقصصها⁽⁴⁾.

ومعنى الفسل تفعيل مقلوب بالحدز فيقال: سفرت المرأة سفوراً إذا ألفت خمارها عن زوجها فهي سافرة او السفر بتقارب معناه كتقارب حبل الفسر واطهار المعنى المقول⁽¹⁾.

(1) البرهان في علوم القرآن 12 / 1، الطبعة الاولى سنة 1376هـ - 1957م، تحقيق: محمد ابو الفضل ابراهيم.

(2) مجمع البيان 12 / 1.

(3) البرهان في علوم القرآن 12 / 1، الطبعة الاولى سنة 1376هـ - 1957م، تحقيق: محمد ابو الفضل ابراهيم.

(4) البرهان للزركشي: 2 / 147.

- المطلب الثاني

الحاجة الى علم التفسير

ان أهمية علم التفسير او الحاجة اليه نابعة من القرآن الكريم الذي هو أشرف الموضوعات، واقدسها لانه كتاب الله الخالد الذي "أحكمت آياته ثم فصلت من لدن حكيم خبير"، وهو الكتاب الذي "لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد"⁽²⁾ وهو الضياء الذي ينير للانسانية طريق الحياة الفاضلة ويرسم لها المنهج السوي في حل ما يعترضها من مشاكل بفضل ما جاء فيه من مبادئ حكيمة وقوانين عادلة ونظم سديدة، ومثل عليا تبني العقيدة السليمة في العقول وتغرس الأخلاق الحميدة في النفوس.

(1) المصدر نفسه: 2 / 147.

(2) سورة الزمر، آية: 27 / 28.

- المبحث الثاني -

في أقسام التفسير

1- التفسير بالرأي 2- التفسير بالمأثور

المطلب الأول:

التفسير بالرأي:

بعد انقضاء عصر الرسالة بدأ بجانب التفسير بالمأثور ظهور نوع آخر من التفسير يقيم للرأي الصحيح وزناً، وللعقل الصائب اعتباراً وهو التفسير بالرأي والمسمى التفسير العقلي، ولكن على نطاق ضيق جداً، لأن التفسير بالرأي في الصدر الأول كان موضع تخرج حتى في تفسير الالفاظ كما في التفسير ابن عباس. حينما كان يعتمد على الشعر العربي في التفسير اللغوي باطلاقه العام وقد اثر عنه وقال: اذا سألتموني عن غريب القرآن فالتمسوه من الشعر، فانه ديوان العرب⁽¹⁾.

وقال ايضاً: اذا تعاجم شيء من القرآن فانظروا في الشعر فان الشعر عربي⁽²⁾. ويبدو لي ان الذي دفع المفسرين الى التوسع في هذا النوع من التفسير اربعة دوافع هي:

اولاً- ان التفسير بالمأثور لم يغط كل الايات القرآنية اذا كان يهمل بعضها لعدم ورود النقل الصحيح فيها فكل الناس بحاجة الى من يفسرها.

ثانياً- لما ضعفت السلفية العربية في العصور التي تلت القرن الثالث بسبب اختلاط العرب بغيرهم من الامم التي دخلت الاسلام ادى الى درجات البلاغة.

(1) تفسير القرطبي 1/ 21.

(2) قصة التفسير للدكتور احمد الشرياصي، ص66.

ثالثاً- ان الخلاف المذهبي بين الفرق الاسلامية التي ظهرت دفعهم الى تلوين التفسير باللون المذهبي فكانت كل فرقة تفسر بعض آيات القرآن بما يتفق مع عقائدها وينسجم مع اهدافها.

رابعاً- ان تطور العلوم وتقدمها في عصرنا الحاضر يقتضي ان تفسر بعض الآيات العلمية في عصر برزت فيه مشكلات متجددة ومسائل اجتماعية مستحدثة⁽¹⁾.

(1) مقدمة ابن خلدون، ص 439.

ومن التفاسير بالرأي:

- 1) انوار التنزيل واسرار التأويل للبيضاوي المتوفى سنة 691هـ.
- 2) مدارك التنزيل واسرار التأويل للنسفي المتوفى سنة 701هـ.
- 3) لباب التأويل في معاني التنزيل للخازن المتوفى سنة 741هـ.
- 4) البحر المحيط لأبي حيان المتوفى سنة 745هـ.
- 5) غرائب القرآن وغرائب الفرقان للنيسابوري المتوفى سنة 728هـ.
- 6) ارشاد العقل السليم الى مزايا الكتاب الكريم لابي السعود المتوفى سنة 982هـ⁽¹⁾.

- المطلب الثاني -

التفسير بالمأثور

فأما التفسير بالمأثور ويسمى التفسير بالرواية: او التفسير العقلي فهو ما اثر على النبي (ﷺ) من قرآن وسنة او عن الصحابة سواء كانوا من أهل البيت ام من غيرهم، او عمّن عاصرهم من التابعين.

فعلى هذه الانواع الاربعة يدور التفسير بالمأثور:

1- فمن أمثلة التفسير للقرآن بالقرآن قوله تعالى: {ان الانسان خُلِق هلوعا} فقد فسر بما بعده: {إذا مسّه الشر جزوعا} {وإذا مسّه الخير منوعا}⁽²⁾.

{اهدنا الصراط المستقيم صراط الذين أنعمت عليهم غير المغضوب عليهم ولا الضالين}.

(1) احياء علوم الدين، 1 / 291 / 292.

(2) سور البقرة، آية 37.

2- من امثلة تفسير القرآن بالسنة النبوية تفسيره (ص) مفاتيح الغيب في قوله تعالى {وعنده مفاتيح الغيب لا يعلمها إلا هو} ⁽¹⁾ بقوله (ص) [مفاتيح الغيب خمسة ان الله عنده علم الساعة وينزل الغيث ويعلم ما في الأرحام وما تدري الانفس وما تكسب غداً وما تدري نفس بأي ارض تموت ان الله عليم خبير].

(1) سورة الاعراف، آية 23.

ج/ من امثلة تفسير الصحابة للقرآن ما رواه ابن جرير الطبري في تفسير قوله تعالى { أَيَوَّدُ أَحَدُكُمْ أَنَّ تَكُونَ لَهُ جَنَّةٌ مِّنْ نَّخِيلٍ وَأَعْنَابٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ لَهُ فِيهَا مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ وَأَصَابَهُ الْكِبَرُ وَلَهُ ذُرِّيَّةٌ ضُعَفَاءُ فَأَصَابَهَا إِعْصَارٌ فِيهِ نَارٌ فَاحْتَرَقَتْ كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُونَ }⁽¹⁾.

د / أما تفسير التابعين فمن امثلة ما رواه الرضا عن ابيه عبد الله (رضي الله عنه) في تفسير قوله تعالى: {والمستغفرين بالأسحار} اي المصلين وقت السحر⁽²⁾.

ومنها تفسير سعيد بن جبير لقوله تعالى: {ولا تتبدلوا الخبيث بالطيب}

فقد فسره بقوله: الا تستبدلوا الحرام من اموال الناس بالحلال من اموالهم⁽³⁾.

ومنها تفسير مجاهد وسعي وابن سيرين لقوله تعالى: {ولا تأكوا اموالهم الى اموالكم} بأنه لا تخطوها فتأكلوها جميعاً⁽⁴⁾.

- المبحث الثالث -

(1) مجمع البيان للطبرسي 1 / 419.

(2) تفسير ابن كثير 1 / 494.

(3) سورة الاعراف، الآية / 204.

(4) مجمع البيان 2 / 515.

التأويل تعريفه ومعانيه

المطلب الأول - تعريف التأويل

أولاً- تعريف التأويل لغةً

التأويل في اللغة - مأخوذ من الأول وهو الرجوع، تقول الى الشيء يؤول أولاً ومألاً بمعنى رجع، التأويل تفعيل من اول يؤول تأويل ومعنى اول الكلام وتأوله. اوله وفسره، وقال الليث (التأويل والتأويل تفسير الكلام الذي تختلف معانيه) وقال الجوهري (التأويل ما يفسر او يؤول اليه الشيء)⁽¹⁾.

ثانياً- تعريف التأويل اصطلاحاً

فقد اختلف العلماء في اساليب تعريف التأويل فقد قال البغوي: (التأويل صرف الآية الى معنى موافق لما قبلها وما بعدها تحتمله الآية غير مخالف للكتاب من طريق الاستنباط)⁽²⁾.

وعرفه الطبرسي فقال: (التأويل هو رد أحد المحتملين الى ما يطابق الظاهر)⁽³⁾. وقال ابن حزم الظاهري: (التأويل نقل اللفظ عما اقتضاه ظاهره، وعما وضع له، في اللغة الى معنى آخر، فان كان نقله فقد صح ببرهان وكان ناقله واجب الطاعة فهو حق، وإن كان نقله خلاف ذلك طرح ولم يلتفت اليه وحكم بذلك النقل انه باطل)⁽⁴⁾.

(1) البرهان في علوم القرآن 1/ 12، الطبعة الاولى سنة 1376هـ - 1957م.

(2) مجمع البيان 1/ 12.

(3) مجمع البيان 1/ 13.

(4) الاحكام في اصول الاحكام 3/ 36 وما بعدها.

وعرفه آخرون بأنه محل الكلام على معنى غير المعنى الذي يقتضيه الظاهر
بموجب دليل المقتضى ان يحمل على ذلك ويخرج على ظاهره)⁽¹⁾.

(1) التسهيل لعلوم التنزيل لابن جزي الكلبى 7 / 1.

- المطلب الثاني -

معاني التأويل

جاء استعمال لفظ التأويل في القرآن على ثلاثة أوجه:

1- تأويل المتشابه:- بمعنى توجيهه حيث يصح تقبله العقل والنقل كما في

اختلاف القول في قوله تعالى:

{فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ} (1).

او في متشابه النقل كقوله تعالى {سَأُنَبِّئُكَ بِتَأْوِيلِ مَا لَمْ تَسْتَطِعْ عَلَيْهِ صَبْرًا} (2).

وقوله { ذَلِكَ تَأْوِيلُ مَا لَمْ تَسْتَطِعْ عَلَيْهِ صَبْرًا} (3).

2- تعبير الرؤيا - مكرراً في سورة يوسف في ثمانية مواضع: (6- 21 - 36-

37 - 45 - 100 - 101) منها قوله تعالى { وَكَذَلِكَ يَجْتَبِيكَ رَبُّكَ وَيُعَلِّمُكَ مِنْ

تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ}.

3- الأمر وعاقبته - وما ينتهي اليه الأمر في نهاية المطاف، قال تعالى: { وَرَنُؤُا

بِالْقِسْطَاسِ الْمُسْتَقِيمِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا}.

أي اعوذ نفعاً واحسن تأويلاً اي عاقبة (4).

(1) سورة آل عمران، الآية 7.

(2) سورة الكهف، الآية 78.

(3) سورة الكهف، الآية 82.

(4) التفسير والمفسرون لمحمد معرفة ج1/ ص22.

المبحث الرابع

أنواع التأويل وطرقه والعلم به

المطلب الأول - أنواع التأويل

قسم الراغب الاصفهاني التأويل الى قسمين⁽¹⁾:

اولاً: تأويل منقاد - هو الذي لا ينافي منطق اللغة ولا ينافي عن دلالتها وهو حالاً

تعرض في بشاعة او استقباح وقد يقع فيه الخلاف بين الائمة⁽²⁾:

اما الاشتراك في اللفظ فقوله تعالى: { لا تتركه الأبصار }⁽³⁾.

- هل يعني هو في نظر العين ام القلب؟

او الامر راجع الى النظم كقوله تعالى {الا الذين تابوا}⁽⁴⁾.

- هل هذا الانشاء مقصور على المعطوف وحده ام عائد على الجميع؟

او الغموض المعني وجازه النظم كقوله تعالى { وَإِنْ عَزَمُوا الطَّلَاقَ فَإِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ

عَلِيمٌ }⁽⁵⁾

- اما غير ذلك⁽⁶⁾ -

ثانياً:

تأويل منكرة - هو الذي يلوي فيه الفمسون او المؤول النص حتى يوافق هواه

ويسير مع رغباته ويدعم مزاجه واتجاهاته⁽⁷⁾.

(1) مقدمة في التفسير للراغب الاصفهاني الملحق بكتاب تنزيه القرآن عن المطاعن، ص1- 4 -3- 4

(2) م/ مباحث في علم التفسير .

(3) سورة الانعام، الآية 3.

(4) سورة البقرة، الآية 160.

(5) سورة البقرة، الآية 227.

(6) البرهان للزركشي ج/1، ص178- 179.

(7) سورة التحريم الآية 4.

اما اذا عرض على الحجة فهو على اربعة اوجه:

الأول - ان يكون لفظاً عاماً فيختص ببعض ما يدخل تحته كقوله تعالى {وتصلح

المؤمنين}(1). فحملة بعضهم على الامام علي (عليه السلام) فقط.

الثاني- ان يلفق بين اثنين (من زعم تكليف الحيوانات) { وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ

وَلَا طَائِرٍ يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ إِلَّا أُمَمٌ أَمْثَالُكُمْ } (2) انهم مكلفون كما نحن.

الثالث- ما استعير فيه كقوله تعالى { يَوْمَ يُكْشَفُ عَن سَاقٍ } (3) في حملة على

حقيقته(4).

الرابع- ما اشعر بأشتقاق غيره كما قال في بعض الباطنية في البقرة: انه انسان

يقر عن اسرار العلوم وفي الهدد انه انسان موصوف بجودة البحث والتنقيب(5).

(1) سورة فاطر، الآية 24.

(2) سورة الانعام، الآية 38.

(3) سورة القلم، الآية 42.

(4) البرهان للزركشي، ج1، ص/2/ 179.

(5) البرهان للزركشي، ج2/ 179.

المطلب الثاني

- طرقه -

- طريقان للوقوف على تأويل القرآن.

يرى ان الطريق للوقوف على تأويل القرآن ليس واحداً، بل ثمة طريقان لتحقيق ذلك:

الأول:-

ان يرزق الانسان ذلك ويتحقق له غاية المعرفة وبلا تقدم سابق وجهد وعمل، ولا سالف مجاهده وتهذيب⁽¹⁾.

وبلا تقدم رياضه او طاعة بل بمحض العناية الالهية، وبهداية محبوبه وبلا مقابل ولا يحصل الامر على هذا النحو وبهذه الطريقة اندرج مني دائرة من يصفهم هم الذين تعلق حيث الله بهم وحبه وشوقه اليهم ومنحهم حمايته منذ الأول⁽²⁾.

الثاني:-

- هو المجاهدة والترقي والرياضة وتحصيل الفضائل وقطع المنازل وطي المقامات والمراتب، وهم الذين جعلهم في دائرة يحفهم بالمعبوتين وذلك بأن يفيض الحق تعالى على قلب بعض عبده بواسطة التقوى التي هي سيد الاعمال كلها. علماً فارقاً، بين الحق والباطل، وسراً كاشفاً بين الظاهر والباطن. قال الاملي: اعلم ان السلوك سلوكان: سلوك المحبوتية، وسلوك المجتبية.

(1) اصول التفسير والتأويل للسيد كمال الحيدري، ص/ 312.

(2) اصول التفسير والتأويل للسيد كمال الحيدري، ص/ 312.

- اما سلوك المحبوتية: هو ان يكون هو ان يكون وصول الشخص سابقاً على سلوكه اعني يصل الى كماله المتيقن له من الله تعالى بغير واسطة عمل من الرياضة والتقوى والمجاهدة والسلوك وذلك يكون بمحض العناية⁽¹⁾.
حسن الله وعين الهداية فيه، اليهم اشار في قوله تعالى: ﴿وَمِنْ آبَائِهِمْ وَذُرِّيَّاتِهِمْ وَإِخْوَانِهِمْ وَاجْتَبَيْنَاهُمْ وَهَدَيْنَاهُمْ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾⁽²⁾.
وأما سلوك المجتبية: فهو ان يكون السلوك سابقاً على الوصول.
اعني يكون حصوله كماله المعين له بواسطة الرياضة والتقوى والمجاهدة والسلوك مع قطع المنازل وطى المراحل بقوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ﴾⁽³⁾.

(1) تفسير المحيط الاعظم والبحر الخضم في تأويل كتاب الله المحكم، تأليف: السيد حيدر الاملي. تحقيق: السيد محسن الموسوي. نشر مؤسسة الطباعة والنشر وزارة الثقافة والارشاد، ايران.

الطبعة الاولى 1214هـ، ج1/ ص64، نقلاً عن اصول التفسير والتأويل للسيد كمال الحيدري.

(2) سورة الانعام، الآية 87.

(3) سورة العنكبوت، الآية 69.

المطلب الثالث

- العلم به -

- هل يعلم التأويل غير الله؟

سؤال اثارته ظاهرة الوقف على (الا الله) من قوله تعالى {وما يعلم تأويله الا الله} ثم الاستئناف لقوله {والراسخون في العلم يقولون آمنا به كل من عند ربنا} (1).

وما ورد في بعض الاحاديث من اختصاص علم التأويل بالله تعالى وان الراسخين في العلم لا يعلمون تأويله وانما يكون علمه عند الله سبحانه (2).

وفي ذلك ما ورد في خطبة الاشياح من كلام مولانا أمير المؤمنين علي بن ابي طالب (عليه السلام) (3).

"انظر ايها السائل، فما ذلك القرآن عليه من صفته قائم به واستضى بنوره هدايته وما كلفك الشيطان علمه مما ليس في الكتاب عليك فرض ولا ي سنة النبي (ﷺ)" (4)

(1) سورة آل عمران، الآية 7.

(2) التفسير والمفسرون، محمد معرفة ج1/ص42.

(3) النص الذي تدل في غاية النبي ونهاية وقته بهذا الامر الى غاية وصيته الذي هو له - مقاييس اللغة لابن زكريا.

(4) نهج البلاغة: في كلام امير المؤمنين علي بن ابي طالب (عليه السلام)، الناشر: مؤسسة انمايارن للطباعة والنشر، قم، الطبعة الاولى 1421، ص/137.

تكملة الخطبة:

"وائمة الهدى وأثره، فكل علمه الى الله سبحانه، فان ذلك منتهى حق الله عليك. واعلم ان الراسخين في العلم الذين اغناهم عن اقتحام الشرد المضروبة دون الغيوب والاقرار بحمله واجهلوا تغير في الغيب المحكوم فمدح الله تعالى اعترافهم بالعجز عن تناول ما لم يحيطوا به علماً. وسمى تركهم التعمق فيما لم يكلفهم البحث عن كفهه، رسوخاً فاقتصر على ذلك ولا تقدر عظمة الله سبحانه على قدر عقلك فتكون من الهالكين.

وقد اجمع شراح النهج الدادني. ابن ابي حريز. البحراني، الخوئي.

- على ان مراده (عليه السلام). بهذا الكلام هو الصفات وانما صفاته انما يجب التقيد بها والتوقف فيها دون الولوج في معرفة كنهها. اذا لا سبيل الى معرفة حقيقة الصفات. كما لا سبيل الى معرفة حقيقة الذات، حيث قوله (عليه السلام) فما ذلك القرآن عليه من صفته فائتهم به، وكلفك الشيطان علمه فما ليس في الكتاب عليك فرضن اذ من وظيفتنا ان نصفه تعالى بما وصف به نفسه في كلامهن سميع بصير. حكيم عليم. حيّ قيوم.. ولم نكلف الولوج في معرفة حقائق هذه الصفات نسويه الى الله تعالى دون معرفتها الشدد والحجب فلا سبيل الى بلوغها يجب التوقف اذن لا مساس لكلامه (عليه السلام) هنا من متشابهات الايات التي لا ينبغي الجهل بها للراسخين في العلم حيث تحليهم بالعلم هي التي مكنتهم من معرفة التنزيل والتأويل جميعاً⁽¹⁾.

(1) التفسير والمفسرون لمحمد معرفة، ج1/ص43.

الخاتمة

وانا انهي هذه الجولة العلمية المباركة مع موضوع التفسير والتأويل احمد الله سبحانه وتعالى على كرمه الذي ليس له حدود واصلي واسلم على سيدنا محمد صلى الله وعليه وسلم، صاحب الكرم والجود، اسطر ما تبين لي من نتائج ما توصلت اليه من حقائق لعل اهمها ما يلي:

- 1 - تبين من خلال دراستي ان التفسير يتعلق ببيان المعنى اللغوي.
 - 2 - تبين من خلال دراستي ان المعنى الاصطلاحي لا يخرج عن المعنى اللغوي.
 - 3 - تبين ان التفسير هو لا يحتاج الى كلمات الله عز وجل.
 - 4 - من خلال دراستي وجدت ان تقسيم ابن عباس للتفسير هو جامع مانع لانه لم يدع قسم من اقسام التفسير الا وبينها.
 - 5 - تبين من خلال دراستي ان التأويل له مفهومان احدهما يواقف معنى التفسير والاخر يراد به ما تقول اليه حقيقة الشيء.
 - 6 - تبين لنا ان التأويل هو من أهم المباحث التي عني بها الفكر الاسلامي عموماً والمعارف القرآنية خصوصاً، اذا له دور في دوائر معرفة متعددة كالتفسير والكلام والفلسفة وغيرها.
 - 7 - من خلال دراستي للتأويل تبين لي من خلال قول الامام علي (عليه السلام) انه لا مساس مع متشابهات الآيات.
 - التي لا ينبغي الجهل بها للراسخين في العلم.
- وفي الختام أسأل الله العلي القدير ان يجعل هذا العمل خالصاً لوجهه الكريم، فان وفقت فمن الله التوفيق، وان اخطأت وقصرت فمني ومن الشيطان.
- وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

المصادر

القران الكريم

1. لسان العرب ، مادة فسر 6 / 361 انظر البرهان للزركشي 142/2 ، ط 1 .
2. البرهان في علوم القران ، ابو عبد الله بدر الدين حميد بن عبد الله ، ت794 ، المحقق محمد ابو الفضل ابراهيم ، ط1 ، الناشر دار جبار للكتب العربية ، 147/20 .
3. المثل السائر ، 57/1 ، تحقيق الدكتور احمد الحوفي ، بدوي طبانة ، طبع مطبعة نهضة مصر ، القاهرة ، ط1 ، 1379 هـ 1959 م .
4. الاتقان في علوم القران ، السيوطي ، 173/2 .
5. البحر المحيط ، 10/1 ، والاتقان 174/2 .
6. البرهان في علوم القران ، ط1 ، 1376 هـ 1957 ، تحقيق محمد ابو الفضل ابراهيم .
7. مجمع البيان ، الزركشي ، 147/2 .
8. تفسير القرطبي ، 21/1 .
9. قصة التفسير ، الدكتور احمد الشرياصي .
10. مقدمة ابن خلدون .
11. احياء علوم الدين ، 291/1-292 .
12. مجمع البيان ، للطبرسي ، 419/1 .
13. تفسير ابن كثير ، مباحث في علوم القران ، تأليف مناع بن خليل القطان ، ت1420 هـ ، ط3 ، 1421 . 2000 م . الناشر مكتبة المعارف للنشر والتوزيع .

14. الاتقان في علوم القرآن ، تأليف عبد الرحمن ابن ابي بكر جلال الدين السيوطي . ت 911هـ ، المحقق محمد ابو الفضل ابراهيم
15. اصول التفسير والتأويل ، مقارنة منهجية بين اراء الطبباطي ، تأليف سيد كمال الحيدري ، ط1 ، 1427 ، بيروت ، 2013.
16. الاحكام في اصول الاحكام 36/3 .
17. تسهيل علوم التنزيل لابن جزى الكلبى 7/1.
18. تفسير المفسرون لمحمد معرفة ، ج1 .
19. مباحث في علوم التفسير .
20. اصول التفسير والتأويل ، السيد كمال الحيدري
21. تفسير المحيط الاعظم والبحر الخضم ، تأويل كتاب الله المحكم ، تأليف السيد حيدر الاملي ، تحقيق السيد محسن الموسوي ، الطباعة والنشر وزارة الثقافة والارشاد ، ايران ، ط1 ، 1214. ج1 .
22. نهج البلاغة في كلام امير المؤمنين علي بن ابي طالب (عليه السلام) ، الناشر مؤسسة المايان للطباعة والنشر ، قم ، ط1 ، 1421.
23. النص الذي تدل غاية النبي ونهاية وقته الى غاية وصيته ،مقاييس اللغة ، لابن زكريا .
24. تفسير والمفسرون ، لمحمد معرفة ، ج1 .